

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بلوغ المرام من كتاب نظام الإسلام

(ح59) تطبيق الحاكم للإسلام: (التعليم، والسياسة الخارجية) (ج3)

الحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الطَّوْلِ وَالْعَافِ، وَالْفَضْلِ وَالْإِكْرَامِ، وَالرُّكْنِ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْأَنَامِ، حَاتِمِ الرُّسُلِ الْعِظَامِ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْكِرَامِ، الَّذِينَ طَبَقُوا نِظَامَ الْإِسْلَامِ، وَالتَّزَمُوا بِأَحْكَامِهِ أَيَّمَا التَّزَامِ، فَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ، وَثَبِّتْنَا إِلَى أَنْ نَلْقَاكَ يَوْمَ تَزُلُّ الْأَقْدَامُ يَوْمَ الرَّحَامِ.

أيها المؤمنون:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعْدُ: نَتَابِعُ مَعَكُمْ سِلْسِلَةَ حَلَقَاتِ كِتَابِنَا "بلوغ المرام من كتاب نظام الإسلام" وَمَعَ الْحَلْفَةِ التَّاسِعَةِ وَالْخَمْسِينَ، وَعُنْوَانُهَا: "تطبيق الحاكم للإسلام: التعليم، والسياسة الخارجية". نَتَأَمَّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي الصَّفْحَتَيْنِ السَّادِسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ، وَالسَّابِعَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ كِتَابِ "نظام الإسلام" لِلْعَالِمِ وَالْمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبْهَانِيِّ.

يَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَأَمَّا التَّعْلِيمُ فَإِنَّ سِيَاسَتَهُ كَانَتْ مَبْنِيَّةً عَلَى أُسَاسِ الْإِسْلَامِ، فَكَانَتْ الثَّقَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ هِيَ الْأَسَاسَ فِي مَنْهَاجِ التَّعْلِيمِ، وَالثَّقَافَةُ الْأَجْنَبِيَّةُ يُحْرَصُ عَلَى عَدَمِ أَخْذِهَا إِذَا تَنَاقَضَتْ مَعَ الْإِسْلَامِ. وَأَمَّا التَّفْصِيرُ فِي فَتْحِ الْمَدَارِسِ فَهُوَ إِذَا كَانَ فِي أَوَاخِرِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، عَلَى السَّوَاءِ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِإِلْحَاطِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي بَلَغَ نَحْوَاتَهُ حِينَئِذٍ. وَأَمَّا فِي بَاقِي الْعُصُورِ فَإِنَّ مِنَ الْمَشْهُورِ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ أَنَّ الْبِلَادَ الْإِسْلَامِيَّةَ كَانَتْ وَخْدَهَا مَحْطَّ أَنْظَارِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُعَلِّمِينَ، وَلِجَامِعَاتِ قُرْطُبَةَ وَبَغْدَادَ وَدِمَشْقَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةَ وَالْقَاهِرَةَ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَوْجِيهِ التَّعْلِيمِ فِي الْعَالَمِ. وَأَمَّا السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ فَإِنَّهَا كَانَتْ مَبْنِيَّةً عَلَى أُسَاسِ إِسْلَامِيٍّ، فَالدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ كَانَتْ تَبْنِي عِلَاقَاتِهَا مَعَ الدُّوَلِ الْأُخْرَى عَلَى أُسَاسِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ جَمِيعُ الدُّوَلِ تَنْظُرُ إِلَيْهَا بِوَصْفِهَا دَوْلَةً إِسْلَامِيَّةً، وَكَانَتْ عِلَاقَاتُهَا الْخَارِجِيَّةُ كُلُّهَا مَبْنِيَّةً عَلَى أُسَاسِ الْإِسْلَامِ وَمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ بِوَصْفِهِمْ مُسْلِمِينَ، وَإِنَّ أَمْرَ كَوْنِ سِيَاسَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ هِيَ السِّيَاسَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مَشْهُورٌ شَهْرَةً عَالَمِيَّةً تُعْنِي عَنِ الدَّلِيلِ".

وَنَقُولُ رَاجِينَ مِنَ اللَّهِ عَفْوَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَرِضْوَانَهُ وَجَنَّتَهُ: يُوَاصِلُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ فِي مَعْرِضِ بَحْثِهِ لِلْقِيَادَةِ الْفِكْرِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِجَابَتَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ وَهِيَ: هَلْ طَبَّقَ الْمُسْلِمُونَ الْإِسْلَامَ، أَمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَبِقُونَ عَقِيدَتَهُ وَيُطَبِّقُونَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْظِمَةِ وَالْأَحْكَامِ؟! وَيُمْكِنُ إِجْمَالُ الْإِجَابَةِ الْوَارِدَةِ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ بِالنُّقْطِ الْآتِيَةِ:

1. يَتِمَّتُّلُ تَطْبِيقُ الْحَاكِمِ لِلْإِسْلَامِ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ هِيَ: الْاجْتِمَاعُ، وَالْاِقْتِصَادُ،

والتعليم، والسياسة الخارجية، والحكم.

2. طُبِّقَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْخَمْسَةُ جَمِيعُهَا مِنْ قَبْلِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَقَدْ بَيَّنَّا تَطْبِيقَ الدَّوْلَةِ لِلْإِسْلَامِ مِنْ نَاحِيَّتِي الْاجْتِمَاعِ وَالْاِقْتِصَادِ، وَسَبَبِيَّتُهُ مِنْ نَاحِيَّتِي التَّعْلِيمِ وَالسِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ.

أولاً: التعليم:

1. كَانَتْ سِيَاسَةُ التَّعْلِيمِ مُبَيَّنَّةً عَلَى أَسَاسِ الْإِسْلَامِ.
  2. كَانَتْ الثَّقَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ هِيَ الْأَسَاسَ فِي مِنْهَاجِ التَّعْلِيمِ.
  3. كَانَتْ الثَّقَافَةُ الْأَجْنِبِيَّةُ يُحْرَصُ عَلَى عَدَمِ اخْتِذَاهَا إِذَا تَنَاقَضَتْ مَعَ الْإِسْلَامِ.
  4. كَانَ التَّقْصِيرُ فِي فَتْحِ الْمَدَارِسِ فِي أَوَاخِرِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، عَلَى السَّوَاءِ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِلانْحِطَاطِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي بَلَغَ نَهَائَتَهُ حِينئِذٍ.
  5. مِنَ الْمَشْهُورِ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ فِي بَاقِي الْعُصُورِ أَنَّ الْبِلَادَ الْإِسْلَامِيَّةَ كَانَتْ وَحْدَهَا مَحَطَّ أَنْظَارِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ، وَلِلْجَامِعَاتِ قُرْطُبَةَ وَبَغْدَادَ وَدِمَشْقَ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةَ وَالْقَاهِرَةَ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَوْجِيهِ التَّعْلِيمِ فِي الْعَالَمِ. حَتَّى إِنَّ حُكَّامَ الْعَرَبِ كَانُوا يُرْسِلُونَ أَبْنَاءَهُمْ؛ لِيَنْهَلُوا مِنْ مَعَاهِدِ الْعِلْمِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ كَمَا جَاءَ فِي رِسَالَةِ جُورْجِ الثَّانِي إِلَى خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ هِشَامِ الثَّالِثِ فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ.
- بَقِيَ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ التَّعْلِيمَ فِي دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ مَبْنِيٌّ عَلَى أَسَاسِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ هِيَ الْأَسَاسُ فِي مِنْهَاجِ التَّعْلِيمِ، وَالثَّقَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ هِيَ الْمَعَارِفُ الَّتِي كَانَتْ الْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ سَبَبًا فِي بَحْثِهَا، وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ أَنْوَاعٌ ثَلَاثَةٌ:

1. مَعَارِفُ تَتَضَمَّنُ الْعَقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ كَعِلْمِ التَّوْحِيدِ.
  2. مَعَارِفُ مُبَيَّنَّةٌ عَلَى الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِثْلُ: الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ.
  3. مَعَارِفُ يَقْتَضِيهَا فَهْمٌ مَا يَنْبَغُ عَنِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْأَحْكَامِ كَالْمَعَارِفِ الَّتِي يُوجِبُهَا الْاجْتِهَادُ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُ: عُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، عِلْمِ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، عِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ.
- وَتَارِيخُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ جُزْءٌ مِنْ ثِقَافَتِهَا لِمَا فِيهِ مِنْ إِخْبَارٍ عَنِ حَضَارَتِهَا وَعَنْ رِحَالِهَا، وَقَادَتِهَا، وَعُلَمَائِهَا، وَتَارِيخُ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ لَيْسَ مِنَ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بَيْنَمَا يُمَكِّنُ اعْتِبَارُ شَعْرِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ مِنْ هَذِهِ الثَّقَافَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ شَوَاهِدٍ تُعِينُ عَلَى فَهْمِ أَلْفَاظِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَرَاقِبِهَا، وَبِالتَّالِيِ عَلَى الْاجْتِهَادِ، وَعَلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَفَهْمِ الْحَدِيثِ. وَالتَّعْلِيمُ هُوَ الطَّرِيقُ لِحِفْظِ ثِقَافَةِ الْأُمَّةِ فِي صُدُورِ أبنَائِهَا، وَفِي سَطُورِ كُتُبِهَا. وَالْعَايَةُ مِنَ التَّعْلِيمِ هِيَ تَكْوِينُ الْعَقَلِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالتَّفْسِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِإِيجَادِ الشَّخْصِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَتَرْوِيدِ النَّاسِ بِالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِشُؤُونِ الْحَيَاةِ. وَهَذِهِ بُشْرَى خَيْرِ نَرْفُهَا لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهِيَ تَتَلَمَّسُ طَرِيقَ هَضْبَتِهَا عَلَى أَسَاسِ الْإِسْلَامِ نَحْوَ الْعِزَّةِ بِأَنَّ حِزْبَ التَّحْرِيرِ الرَّائِدَ الَّذِي لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَالَّذِي

يَعْمَلُ بِحِدِّ لِإِقَامَةِ دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ فَدَّ أَعَدَّ مَنَاهِجَ مَدْرَسِيَّةً تُحَقِّقُ الْمَهْدَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ!!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال ﷺ: "ثم تكون خلافة على منهاج النبوة".

## هكذا كنا و عما قريب سنعود

إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  
و نُبَيِّهُ مِنَ التَّارِيخِ

إلى صاحب العظمة - خليفة المسلمين - هشام الثالث الجليل المقام..  
من جورج الثاني ملك إنجلترا والسويد والنرويج إلى الخليفة  
ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث  
الجليل المقام..  
بعد التعظيم والتوقير نزيدكم أننا سمعنا عن الرقي العظيم  
الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في  
بلادكم العامرة.. فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل

### لَتَكُونَ بَدَايَةَ حَسَنَةٍ فِي الْاِقْتِفاءِ أَتْرَكُم

لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها  
الأربعة وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة (دويانت) على رأس  
بعثة من بنات الأشراف الإنجليز لتتشرف بلثم أهداب العرش  
والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم،  
وقد زودت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل..  
أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص  
الإمضاء: من خادمكم المطيع/ جورج الثاني..

أخي.. أختي.. هذا تاريخنا وتلك أمجادنا فليكن لك دور عملي في إقامة الخلافة

عن صحيفة السبيل الأسبوعية - بتصرف -

المصدر: كتاب الاستدكار.. لابن عبد البر (المجلد الأول صفحة ١٣).

ثانياً: السياسة الخارجية:

1. كَانَتِ السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ مَبْنِيَّةً عَلَى أُسَاسِ إِسْلَامِيٍّ.
2. كَانَتِ الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَبْنِي عِلَاقَاتَهَا مَعَ الدُّوَلِ الْآخَرَى عَلَى أُسَاسِ الْإِسْلَامِ.
3. كَانَتْ جَمِيعُ الدُّوَلِ تَنْظُرُ إِلَيْهَا بِوَصْفِهَا دَوْلَةً إِسْلَامِيَّةً.
4. كَانَتْ عِلَاقَاتُهَا الْخَارِجِيَّةُ كُلُّهَا مَبْنِيَّةً عَلَى أُسَاسِ الْإِسْلَامِ وَمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ بِوَصْفِهِمْ مُسْلِمِينَ.
5. كَوْنِ سِيَاسَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ هِيَ السِّيَاسَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ أَمْرٌ مَشْهُورٌ شَهْرَةٌ عَالَمِيَّةٌ تُعْنِي عَنِ



### أيها المؤمنون:

نَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ، وَلِلْحَدِيثِ بَقِيَّةٌ، مَوْعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِلَى ذَلِكَ الْحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلْقَاكُمْ وَدَائِمًا، نَتَرَكُّكُمْ فِي عَنَايَةِ اللَّهِ وَحَفِظِهِ وَأَمْنِهِ، سَائِلِينَ الْمَوْلَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعَزِّزَنَا بِالْإِسْلَامِ، وَأَنْ يُعَزِّزَ الْإِسْلَامَ بِنَا، وَأَنْ يُكْرِمَنَا بِنَصْرِهِ، وَأَنْ يُقَرَّرَ أَعْيُنُنَا بِقِيَامِ دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الثَّانِيَةِ عَلَيَّ مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ فِي الْقَرِيبِ الْعَاجِلِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا، إِنَّهُ وَإِي ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. نَشْكُرُكُمْ عَلَى حُسْنِ اسْتِمَاعِكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.